(مدينة نشان من القرن ٨ق.م-٣م(دراسة تاريخية)

سارة محمد محمد حسن النوم

عرض لرسالة الماجستير المعنونة (مدينة نشان من القرن ٨ق.م-٣م(دراسة تاريخية) التي نالت بموجبها الباحثة/ سارة محمد محمد حسن النوم درجة الماجستير في التاريخ (تخصص تاريخ قديم) بتقدير امتياز في قسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة الحديدة في يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٨/٥/٩.

وكانت لجنة المناقشة والحكم مكونة من:

أ.د/ عبدالله عبده أبو الغيث مناقشا خارجياً.

أ.د/ علي محمد الناشري مشرفاً.

أ.م.د/ أحمد علي الزراعي مناقشا داخلياً.

تعد مينة نشان واحدى من مواقع المدن الأثرية التاريخية اليمنية القديمة التي تقع على بعد(١٠٠ كم) إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء، وعلى بعد(١٥ كم) تقريباً إلى الشمال الغربي من مدينة الحزم(مركز الجوف حالياً)، وعلى بعد(٥ كم) إلى الغرب من مدينة كمنا، في قلب وادي الجوف على الشاطئ الأيسر لوادي مذاب.

ويعد موقع مدينة نشان مثالاً لمواقع مدن الجوف القديمة فهو أهمها وأكبرها مساحة فقد شكل الموقع تلاً ارتفاعه(١٢م) تقريباً، ومحاط بسور طوله(١٥٠٠م). امتازت مدينة نشان بموقعها الجغرافي كُونها نشأت على وادي الجوف أحد الوديان الشرقية الزراعية والذي كان بمثابة ممر للطريق التجاري البري المعروف بطريق اللبان/ البخور.

ترجع الاكتشافات الأولى لآثار مدينة نشان إلى الرحالة جوزيف هاليفي عام(١٨٧٠م)، وخلال الفترة من (١٩٧٨م) إلى(١٩٩٠م) قامت البعثة الفرنسية للآثار في اليمن بمسح أثري شامل ودراسات لموقع الجوف حيث نفذت حفرية لمعبد السوداء خارج المدينة وفي عام(٢٠٠٤م) قام منير عربش وريمي أدوران بمسح أثري في مدينة السوداء.

إن أقدم ذكر لمدينة نشان بصيغة(ن ش ن) يرجع إلى عهد المكرب السبئي يثع أمر وتر بن يكرب ملك الذي حكم في القرن الثامن قبل الميلاد (DAI– Ṣirwâḥ 2005–50; AO 31929). وصيغة الاسم عموماً تطلق في النقوش على المدينة(هـ ج ر ن| ن ش ن)، والمملكة (م ل ك ن| ن ش ن)، والشعب(ش ع ب ن | ن ش ن: ش ع ب هـ م و| ن ش ن)، والأسرة التي جاءت بعدة صيغ ومنها(ذ ن ش ن) وهنا يأتي بمعنى أهل وقبيلة وأتباع ذو نشان أي سيد/صاحب مدينة نشان، ومن الملاحظ أن أغلب النقوش التي ذكرت ذو نشان قد كتبت بخط الزبور على عسف النخيل، بالإضافة إلى صيغة(ب ن | ن ش ن)، ونسب إلى نشان النشاني (أ ن ش ش ن) والنشانية (ن ش ن ي ت ن) والنشانيون (ن ش ن ي ن) ودلالة الاسم على المكان وأهله أمر معروف في تاريخ اليمن القديم والحديث.

أما الناحية السياسية فكانت المدينة منذ القرن الثامن قبل الميلاد عبارة عن مملكة صغيرة لها ثقلها السياسي كغيرها من مدن ممالك الجوف، ومملكة مآذن في صنعاء وجارتها الشمالية مملكة سمعي، ومملكة رأبعن في مأرب، التي نشأت ضمن الممالك الكبرى سبأ وحضرموت وأوسان وقتبان ومعين ثم بمرور الوقت انصهرت ضمن هذه الممالك. وبذلك مرت مدينة نشان بثلاث فترات تاريخية كانت فيها إلى جانب ثلاث ممالك كبرى هي: مملكة سبأ ومملكة

معين ومملكة سبأ وذي ريدان، فكانت في الفترة الأولى مملكة يحكمها ملوك نشان من القرن الثامن إلى السادس قبل الميلاد ومنهم أب أمر صدق ولبأن يدع بن يدع أب، سمه يفع يسرن، إل منبط يدع، ملك وقه ريد(الثاني)، لحي عثت، ويشهر ملك، واتسمت علاقة مملكة نشان بمملكة سبأ بالإخوة والتحالف السياسي، ولم يكن هناك أي حروب بينهما إلا في النصف الثاني من عهد الملك النشاني سمه يفع يسرن، فقد ساءت العلاقات بينهما وقام المكرب السبئي كرب إل وتر بحملات عسكرية ضد نشان دمرت خلالها القصر الملكي عفراء، ولكن النقوش النشانية أثبتت أن مملكة نشان حافظت من وقت إلى آخر على استقلاليتها التي قامت بدور مهم في القرون الأولى من تاريخ ممالك اليمن القديم، ولعبت دوراً موحد مدن ممالك الجوف، كما يستدل من خلال وجود معبد اتحادي للمعبود أرنيدع داخل مدينة نشان كتبت على أعمدته أسماء معبودات ممالك مدن الجوف بأكملها، والفترة الثانية تبدأ بحمل لقب ذو نشان بدل لقب ملك نشان، ويحتمل أن يكون تحول اللقب بسبب دخول مملكة نشان ضمن نطاق مملكة سبأ ثم مملكة معين في فترة ما من عصر ملوك سبأ(النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد)، والفترة الثالثة كانت مدينة نشان قاعدة عسكرية لملوك سبأ وذي ريدان(القرون الثلاثة الأولى للميلاد)، وتظهر الأحداث التاريخية بين الفترة والأخرى الدور السياسي والعسكري الذي قام به أهل نشان وسادتهم في محاربة الجانب المناوئ لملوك سبأ في مأرب وخلفائهم الحميريين في ظفار.

ومن الناحية الاقتصادية فقد كانت نشان مدينة صناعية حيث تنوعت مصنوعاتها من الزجاج والفخار والأحجار والمعادن وغيرها مما يومئ إلى ما كانت عليه المدينة من ازدهار حضاري.

أما من الناحية الاجتماعية نجد المجتمع في مدينة نشان يتشكل من فئات مختلفة من حيث المكانة؛ أعلاها الملك وأدناها العبد، وقد أثبتت النقوش النشانية أن المعبود الرئيسي والحامي لنشان كان أرنيدع، بالإضافة إلى عبادة معبودات أخرى ومنها إله الزهرة/ الإله النجمي عثتر(ذي رصف، ذي جرب،...) وود القمر وذات نشق الشمس.